ونعوذ بالله من اعتقاد نفع او ضر في غيره تعالى فان ذلك هو عين الشرك الاصغر بل الاكبر كما لا يخفى وقوله كتبه الله تعالى موافق لما مر من قوله صلى الله عليه وسلم فكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وابرامه كما سياتي وجفت بالجيم الصحف اي التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حال كتابتها لا يجان تكون رطبة المراد او بعضه فلم يمكن بعد ذلك ان يكتب فيها بتبديل او نسخ لما كتب من ذلك واستقر لما انها امور ثابتة لا تبديل ولا تغيير عما هي عليه فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من امد بعيد وهو افصح الكنايات والمجازات وقد دل الكتاب والسنة على ذلك فمن علم ذلك وشهد بصحته بهان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه ويشهد لذلك الرفع والجفاف ما رواه ابن العربي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله نون والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة من عمل واجل ورزق فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم ختم العمل فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي لا كملنك في من احببت ولا نقصنك في من ابغضت ثم قال صلى الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله سبحانه وتعالى

واعلم

واعلم بطاعته وروى مسلم ان الله سبحانه وتعالى كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وفيها ايضا يا رسول الله ففيم العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرج احمد وابو داود والترمذي اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيمة قيل واول من كتب بالعربي وغيره ادم وقيل اسمعيل هو اول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقوله الكلبي اول من وضع الخط نفر من طي مردود لانه لا يوثق بنقله رواه جماعة من عدة طرق عن ابن عباس وجاء انه صلى الله عليه وسلم وصاه بذلك عن ابي سعيد وعبد الله بن جعفر وفي اسناد بها كلها ضعف قال ابن منده وغيره واصح الطرق كلها الطريق التي خرجها الترمذي وقال حسن صحيح وهو باعتبار طريقته حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق الله سبحانه وتعالى والتفويض للامر والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلق وافتقارهم اليه وبهذا التقرير يصح ان يدعى في هذا الحديث انه يصنف الايمان بل كله لان التكاليف اما ان تتعلق بالله سبحانه وتعالى او بغيره وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق به سبحانه وتعالى صريحا او بغيره استدلالا على ان ذلك كله مفهوم من اول جملة فيه وهي احفظ